٣

« ماذا ينبغي أن أفعل »

تأليف: دڤيد روپر

عندما كرز الرسول بطرس عن يسوع صاح مستمعيه، « ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟ » (أعمال ٢:٣٧). عندما ظهر يسوع لشاول، سأله شاول، « ماذا أفعل يارب؟ » (أعمال ٢٢:١٠). بعدما تجنب سجان فيلبي طريق الموت الضيق، قال لبولس ولسيلاس، « ياسيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ » (أعمال ١٦:٣٠) لا يمكنك طرح سؤال أكثر أهمية من هذا: « ماذا ينبغي أن أفعل؟ »

عمل شيءما

يجب أن نؤمن أولا أن هناك شيء يجب أن تعمله إن كنت ترغب بالخلاص. مات المسيح من أجل جميع الناس (تيطس ٢:١١)، ولكن هذا لا يعني أن الجميع سيخلصون. تحدث يسوع عن طريقين يسيرالناس فيهما: الطريق الضيق « الذي يؤدي إلى الحيوة » والطريق العريض « الذي يؤدي إلى الهلاك » وأكد على أن « الكثيرون » هم على الطريق الواسع و « قليلون » على الطريق الضيق (متى ٧:١٣ و ١٤). بمعنى آخر سيهلك الكثيرون وسيخلص القليلون.

الخلاص هبة والهبة يمكن أن تقبل أو ترفض. وكل شخص يقرر سواء قبول هبة نعمة الله أو رفضها. ماقاله يسوع في (متى ٧) يوضح أن الذين يرفضون هبة الله أكثر من الذين يقبلونها.

كيف يمكننا قبول هبة الخلاص؟ أخبرنا الله في كلمته أن علينا قبولها بطاعة الإيمان. قال يسوع، « ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات » (متى ٧:٢١) كتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين فيما يتعلق بيسوع « وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي » (عبرانيين ٥:٩).

يعترض البعض على هذا. يقولون لو كان على الإنسان أن يفعل أي شيء كي يخلص، فإن الخلاص ليس بالنعمة. يجب أن نفهم ذلك بوضوح طاعتنا لا تستحق خلاصنا. بالأحرى من خلال طاعتنا، ربما ننتحل الخلاص الذي يقدمه الرب.

ماهو الفرق بين التملك والأنتحال؟ المثال القادم ربما يساعدك على أدراك الفرق:

دق رجلا على باب أحد البيوت وعندما فتحت المرأة الباب، قال لها، « أني جائع جدا. هل لديك أي عمل أعمله يستحق قيمة وجبة طعام؟ » أجابت المرأة، « لدي بعض سيقان الاشجار في الحديقة الخلفية تحتاج إلى التقطيع. لو قطعت تلك الأخشاب، سأعطيك الطعام. » قطع الرجل الأخشاب وجلس ليأكل. ولنسأل هذا السؤال: عندما أكل الرجل الطعام هل شعر أنه أمتلك الطعام؟ بالتأكيد نعم.

لنغيرالقصة ونضعها بهذا الشكل: دق رجلا باب البيت وعندما فتحت المرأة الباب، قال لها، « أني جائع جدا هل لديك أي عمل أقوم به لكي أحصل على وجبة طعام؟ » أجابت المرأة، « لقد وضعت توا وجبة كبيرة من الطعام على المائدة أكثر بكثيرمن حاجتي ولا أستطيع أن آكلها كلها، تفضل بالدخول وأجلس وكل كل ما تريد، » قبل الرجل دعوتها بسرور وتمتع بأكل الطعام الذي كانت قد جهزته. الآن، أسأل مرة أخرى: هل أمتلك هذ الرجل الطعام؟ لا على

الأطلاق. أنه هبة، «بالنعمة» كيف ثَمَنَ ذلك الطعام.

كيف حصل على الطعام؟ بقبوله دعوة المرأة و بدخوله بيتها وجلوسه على مائدتها وأكله الطعام. ماذا لو أنه لم يثمن ذلك الطعام؟ ماذا لو قال لا، شكرا وذهب في طريقه؟ ماذا لو دخل إلى البيت ورفض أن يأكل الطعام؟ من الواضح سوف لن يكون له فائدة من دعوتها الكريمة. (نعم، أعرف أن هذه أستجابة غبية، ولكن الناس رفضوا دعوة الرب [رؤيا ٣:٢٠] في جميع الأوقات وذلك أكثر غباوة).

لا يمكننا أن نمتلك خلاصنا، ولكن يمكننا ويجب علينا تثمين هبة الله – بالإيمان والطاعة. ماذا يساهم في أستجابتنا للإيمان والطاعة سيكون واضحا بأستمرار دراستنا.

ماذا يجب أن نفعل

عندما أعطى يسوع المأمورية الكبرى لتلاميذه (أو أتباعه)، قال لهم، «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن وأعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن» (مرقس ١٦:١٥ و ١٦). قال بولس «إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رومية ١٠:١٧). قال أيضا أن الأنجيل (البشارة بسوع) هي «قوة الله للخلاص» (رومية ١:١٦). يبدأ الخلاص بالتعليم عن يسوع وطرقه. يجب على الشخص أن يكون مستمع أو قارئ منتبه، تلميذا مسؤول ومستجيب. وفي البقية من هذا الدرس، سنناقش ثلاثة أستجابات ضرورية للإنجيل.

الإيمان بيسوع

أول أستجابة هي الإيمان: «إذا الإيمان بالخبر» أهمية الإيمان تم التأكيد عليها في إنجيل يوحنا ٣:١٦: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (أعمال ١٦:٣١؛ رومية ٥:١؛ أفسس ٢:٨ و ٩) ومن بين النصوص العديدة التي تعلم أن المسيحيين مُخَلصونْ بالإيمان. قال يسوع «أن لم تؤمنوا أني أنا هو [المسيح] تموتون في خطاياكم» (يوحنا ٨:٢٤).

ما هو الإيمان أو المعتقد الذي يخلصنا؟ يمكن أن يعبر عن الإيمان بكلمة «ثق»: لكي نخلص يجب أن نتوقف من الإيمان بصلاحنا والبدء بالإيمان بتضحية يسوع المسيح.

لا يمكننا وضع التوكيد أكثر مما ينبغي على أهمية الإيمان. الإيمان هو الأساس لكل أستجابة موجبة للرب. في إنجيل يوحنا ١:١١ و ١٢ نقرأ أن يسوع «إلى خاصته جاء[اليهود] وخاصته لم تعرفه وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون بأسمه». لاحظ العبارتين «قبلوه» و «مؤمنون» قد أستعملتا بالتبادل. لا يمكننا قبول يسوع في حياتنا بدون الإيمان به أولا.

لسوء الحظ، ينفرد البعض بالإيمان ويعلموا إننا مخلصون «بالإيمان فقط». الإيمان هو البداية، وليس النهاية لإستجابتنا. أعد قراءة يوحنا ١:١١ و ١٢. الذين قبلوه \ المؤمنون أعطوا «السلطان ليصيروا أولاد الله». قبل أن يتزوج الزوجان يحتاجان إلى شهادة زواج، تلك الشهادة تعطي لهما الحق بالزواج، أنها لا تعني أنهما متزوجان. كذلك الإيمان يضعنا على طريق الخلاص، أنه ليس نهاية الرحلة. أننا مخلصون بالإيمان ولكن ليس بالإيمان فقط.

الإيمان الذي يخلص لا يمكن فصله عن التعبير عن ذلك الإيمان. يكن أن يوصف هذا في الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا. كما شاهدنا، الآية ١٦ تشدد على ضرورة الإيمان. أقرأ الآن الآية الأخيرة من ذلك الأصحاح: «الذي يؤمن بالإبن له حيوة أبدية. والذي لا يؤمن بالأبن لن يرى حيوة بل يمكث عليه غضب الله» (آية ٣٦). هذا من أحد الأماكن في العهد الجديد التي أستعملت فيها كلمتي «إيمان وطاعة» بالتبادل. (لاحظ أيضا الرسالة إلى أهل رومية ١٠:١٦) الإيمان الذي يخلص هو إيمان الطاعة.

المكان الوحيد الذي ذكر فيه عبارة «إيمان فقط» موجود في رسالة يعقوب ٢:٢٤، الذي يقول إننا غير مخلصين «بالإيمان فقط»، وضعته أحدى الترجمات العربية كما يلي «فترون إذن أن الأنسان لا يتبرر بإيمانه فقط، بل بأعماله أيضا.» ترجمة أخرى تقول «ترون إذا أنه

بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده.»

أقرأ الآيات (١٤-٢٦) من الأصحاح الثاني في رسالة يعقوب، لكي تَطْلع على أسلوب يعقوب في التبرير. ركز على الآيات ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٦:

> ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد إن له إيمان ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟ ... هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته.
> ...ولكن هل تريد أن تعلم أيها الأنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت؟ ... لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت.

الإيمان الذي يخلص ليس ميتا، أو عقيم أو بدون فائدة. أنه حي وفعال.

التوبة عن الخطايا

من إحدى الوسائل التي تعبر عن الإيمان الحقيقي هي التوبة. قال يسوع، «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لوقا ١٣:٣). قال بطرس لمستمعيه. «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على أسم يسوع المسيح» (أعمال ٢:٣٨). وقال بولس، «فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا» (سفر الأعمال ١٧:٣٠).

عندما ينمو إيماننا في المسيح، يجب أن نرى أنفسنا كما نحن: خطاة في حاجة إلى الخلاص. هذا يجب أن ينتج عنه التوبة.

ماهي التوبة بالضبط؟ يعتقد البعض أن التوبة هي الشعور بأسف تجاه الخطية، والآخرون ينظرون إليها كتغيير للحياة. عندما يتوب الشخص فعلا، سيشعر بالأسى لأنه كان قد أرتكب الخطية، وأن حياته ستتغير، ولكن التوبة نفسها تقف بين هاتين الأستجابتين.

في المخطط أعلاه لاحظ أن الحزن الذي حسب مشيئة الله ينتج توبة. تقول لنا الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٧:١٠ «لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة» ثم لاحظ أن تغير الحياة نتيجة التوبة. في كل مكان سافر إليه بولس قال للناس «أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالا تليق بالتوبة» (أعمال ٢٦:٢٠). تأتي التوبة بعد الحزن الذي حسب مشيئة الله وقبل تغيير الحياة.

ماهي التوبة إذن؟ الكلمة اليونانية التي ترجمت إلى كلمة توبة تعني مجازا «تفكير جديد» وهي أشارة لتغيير التفكير.

وعندما تطبق على الناس، التوبة هي تغيير العقل فيما يخص الخطية. عندما يدرك الشخص أن الخطية تسحق قلب الله، يرى كم هي مرعبة. عندما يتعلم شخص ما أن الخطية سببت موت يسوع على الصليب، سيصاب بخيبة أمل من الخطية. وحزن على خطيته، ويقرر بمساعدة الله أن يعيش حياة أفضل. هذا القرار هو الذي يسميه الكتاب المقدس «توبة.»

التوبة الحقيقة لها تأثيردائم على حياة الشخص. أنها لا تنتج حياة كاملة، لأنه ليس هناك من هو كامل، ولكنها ستغير الحياة نحو الأحسن. لو لم يكن هناك تغير في الحياة، ربما لايكون هناك توبة.

تعرف التوبة أنها «أصعب جزء في الهداية» أنها أصعب جزء لأنها دعوة لتغيير أسلوب الحياة. التغيير صعب. التغيير مؤلم. لو كان علينا الخلاص، يجب أن نكافح من أجل التغيير- بمساعدة الرب.

أعترف بالمسيح

طريقة أخرى يعبر الإيمان بالمسيح عن نفسه هو بالأعتراف بذلك الإيمان. العلاقة القريبة بين الإيمان والأعتراف موجودة في الرسالة إلى أهل رومية ١٠:٩ و ١٠:

> لأنك أن أعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص.

لو أردنا الخلاص، يجب علينا أن «نعترف

بالرب يسوع» أكد يسوع على أهمية الأعتراف:

> فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني شقدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السموات (متى ١٠:٣٢ ، ٣٣).

ماذا يعني «الاعتراف بيسوع»؟ راجع رومية ١٠ ومتى ١٠:

* أنه أعتراف الإيمان بيسوع (لذا أنه ليس الأعتراف بالخطية).
* أنه أعتراف بالفم (لذا أنه ليس أعترافا بالحياة).
* أنه أعتراف امام الآخرين (لذا فهو ليس أعترافا سريا).

أحد أعترافات الإيمان موجود في إنجيل متى أصحاح ١٦: سأل يسوع تلاميذه عما يعتقدون به ومن كان. أجاب بطرس، «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦:١٦). «المسيح» هو الأسم العربي للكلمة العبرية «مسايا» والتي تعني «الممسوح بالزيت» كان اليهود يتطلعون لقدوم المسايا بقرون عديدة. عبر بطرس عن الإيمان بيسوع على أنه المسايا المرسل من الله. العبارة «ابن الله الحي» توضح أن بطرس أدرك أن يسوع هو إله.

أعتراف آخر بالإيمان موجود في سفر الأعمال ٨. هذا المثال الثاني هو الأعتراف قبل المعمودية. علم فيلبس الوزير الحبشي عن يسوع.

> وفيما هم سائران في الطريق. أقبلا على ماء فقال الخصي هوذا ماء. ماذا يمنع أن أعتمد. فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله. فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده (أعمال ٨:٣٦–٣٨).

لاحظ ذلك أن أعتراف الوزير الحبشي كان تقريبا نفس الأعتراف الذي قام به بطرس في أنجيل متى ١٦. لاحظ أيضا أنه كان «بالفم» و «أمام الناس» (في الحقيقة أمام رجلا واحدا، فيلبس).

قبل أن تعتمد، تحتاج أن تعترف بإيمانك بيسوع. قال المسيح إن الإيمان يسبق المعمودية (مرقس ١٦:١٦) ولهذا لا يمكنني تعميد أنسان قبل أن أتأكد أنه يؤمن. كيف يمكنني معرفة أنه يؤمن؟ عليه أن يخبرني ذلك.

قبل أن يعتمد الناس يسألون عادة إن كانوا يؤمنون أن يسوع المسيح هو ابن الله الحي. ويجيب البعض «نعم» ويضيف البعض جملا بسيطة عن إيمانهم. كلا الحالتين وسيلتين سليمتين للقيام بعمل «الأعتراف الحسن» (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٦:١٢ و ١٣).

بالطبع أعترافك بيسوع يجب أن يستمر بعد معموديتك. كان المسيحيون الأوائل يستعملون رمز السمكة في بعض الأحيان لتأكيد إيمانهم في يسوع:

الكلمة اليونانية التي تعني سمكة هي «إخثيس». وقد أستخدمت الحروف اليونانية لتمثيل أسم ومنصب يسوع:

I X Θ Y Σ

* I (يوتا) هو أول حرف من أسم إيسوس الأسم اليوناني ليسوع.
* X (خي) هو أول حرف من أسم خرستوس الاسم اليوناني للمسيح.
* Θ (ثيتا) هو أول حرف من أسم ثايوس الأسم اليوناني لله.
* Y (يوبسيلون) هو أول حرف من أسم يوس الكلمة اليونانية «لأبن».
* Σ (سيكما) هو أول حرف في كلمة سوتير الكلمة اليونانية لكلمة «مخلص».

بأستعمال هذه الكلمات البسيطة، أكد المسيحيون الأوائل إيمانهم أن يسوع كان

المسيح، وأنه كان أبن الله وانه كان مخلصهم.

الخلاصة

ركزنا في هذا الدرس على إستجابة الإيمان– الإيمان الذي يقود للتوبة، الإيمان الذي يجعلنا نعترف بيسوع المسيح. سنناقش في الدرس القادم، أستجابة المعمودية.

السؤال الذي أود ان اسأله الآن «هل نؤمن بيسوع» أسأل نفسك ذلك السؤال. هل تؤمن فعلا أنه هو المسيح ابن الله الحي؟ هل أن هذا الإيمان على شفاهك؟ هل ترك هذا الإيمان أنطباع في حياتك؟ قال يسوع «أن لم تؤمنوا أني أنا هو [المسيح مرسل من الله] تموتون في خطاياكم» (يوحنا ٨:٢٤). ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧